

التبيان في تفسير القرآن

(273) في الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون (86) آية قد مضى تفسير مثل هذه الآية فلا وجه لاعادته (1) وبيننا أنه خطاب للنبي (صلى الله عليه وآله) والمراد به الأمة، ينهاهم الله أن يعجبوا بما أعطى الله الكفار من الاموال والاولاد في الدنيا حتى يدعوهم ذلك إلى الصلاة عليهم، ولا ينبغي ان يغتروا بذلك فانما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا، لانهم لا ينفقونها في طاعة الله ولا يخرجون حق الله منها. ويجوز أن يعذبهم بها في الدنيا بما يلحقهم فيها من المصائب والغموم وبما يأخذها المسلمون على وجه الغنيمة وبما يشق عليهم من إخراجها في الزكاة والانفاق في سبيل الله مع اعتقادهم بطلان الاسلام وتشدد ذلك عليهم ويكون عذابا لهم، وان نفوسهم تزهق اي تهلك بالموت " وهم كافرون " أي في حال كفرهم، فلذلك عذبهم الله في الآخرة. والاعجاب هو ايجاد السرور بما يتعجب منه من عظيم الاحسان، تقول: اعجبني امره اعجابا اذا سررت بموضع التعجب منه والزهق خروج النفس بمشقة شديدة ومنه قوله " فاذا هو زاهق " (2) أي هالك. وقيل: في وجه حسن تكرار هذه الآية دفعيتين قولان: احدهما - قال ابو علي: يجوز أن تكون الايتان في فريقين من المنافقين كما يقول القائل: لا يعجبك حال زيد ولا يعجبك حال عمرو. الثاني - أن يكون الغرض البيان عن قوة هذا المعنى فيما ينبغي ان يحذر منه مع أنه للتذكير في موطنين بعد احدهما عن الآخر، فيجب العناية به، وليس ذلك بقبيح، لان الواحد منا يحسن به أن يقوم في مقام بعد مقام، ويكرر الوعد والزجر والتخويف ولا يكون ذلك قبيحا. _____ (1) في تفسير آية 56 من هذه السورة (2) سورة 21 الانبياء آية 18 (*)